صلى الله عليه وسلم نعوذ بك من الفقر وكاد الفقر ان يكون كفرا لا ينافى قوله احينى مسكينا وامتنى مسكينا اذ الفقر
المضطر هو الذى استعاذ منه والفقر الذى هو الاعتراف بالمسكنة والذلة والافتقار الى الله عز وجل
هو الذى ساله فى دعائه **بيان فضيلة الفقر مطلقا** اما الآيات فيدل عليه
قوله تعالى للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم يبتغون فضلا
واموالهم وقال تعالى للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم ساق الكلام فى معرض المدح ثم قدم وصفهم بالفقر على وصفهم
بالهجرة والاحصار وفيه دلالة على مدح الفقر واما الاخبار فى مدح الفقر فاكثر من ان تحصى وقد قال
ابن عمر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اى الناس خير فقالوا موسر من المال يعطى
حق الله تعالى فى نفسه وماله فقال نعم الرجل هذا وليس به قالوا فمن خير الناس يا رسول الله فقال فقير
يعطى جهده وقال صلى الله عليه وسلم لبلال الق الله عز وجل فقيرا ولا تلقه غنيا وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب الفقير المتعفف ابا العيال وفى الخبر المشهور يدخل فقراء امتى الجنة قبل اغنيائهم بخمسمائة
عام وفى حديث آخر باربعين خريفا اى اربعين سنة فيكون المراد به تقدير تقدم الفقير الحريص
على الغنى الحريص والتقدير بخمسمائة عام تقدير تقدم الفقير الزاهد على الغنى الراغب وما ذكرناه
من اختلاف درجات الفقر يعرفك بالضرورة تفاوتا بين الفقراء فى درجاتهم وكان الفقير
الحريص على درجة من خمس وعشرين درجة من الفقير الزاهد اذ هذه نسبة الاربعين الى خمسمائة
ولا تظنن ان تقدير رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرى على لسانه جزافا وبالاتفاق بل لا ينطق صلى الله
عليه وسلم الا بحقيقة الحق فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فانه تقدير تحقيق لا محالة ولكن ليس فى قوة
غيره ان يعرف علة تلك النسبة الا بتخمين لا ما بالتحقيق فلا اذ نعلم ان النبوة عبارة عما يختص به النبى

ويفارق

ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص احدها انه يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته
وملائكته والدار الآخرة لا كما يعلمه غيره بل مخالفا له بكثرة المعلومات وبزيادة اليقين والتحقيق
والكشف والثانى ان له فى نفسه صفة بها تتم الافعال الخارقة للعادات كما ان لنا صفة بها تتم الحركات
المقرونة بارادتنا واختيارنا وهى القدرة وان كانت القدرة والمقدور جميعا من فعل الله عز وجل
والثالث ان له صفة بها يبصر الملائكة ويشاهدهم كما ان البصير له صفة بها يفارق الاعمى حتى يدرك بها
المبصرات والرابع ان له صفة بها يدرك ما سيكون فى الغيب اما فى اليقظة واما فى المنام اذ بها يطالع اللوح
اللوح المحفوظ فيرى ما فيه من الغيب فهذه كمالات وصفات يعلم ثبوتها للانبياء ويعلم انقسام كل
واحد الى اقسام وربما يمكننا ان نقسمها الى اربعين والى خمسين والى ستين ويمكننا ايضا ان نتكلف
تقسيمها الى ستة واربعين بحيث تقع الرؤيا الصالحة واحدا من جملتها ولكن تعيين طريق واحد من
طرق التقسيمات الممكنة لا يكون الا بظن وتخمين ولا يدرى تحقيقا انه الذى اراده رسول الله صلى الله
عليه وسلم اولا وانما المعلوم مجامع الصفات التى بها تتم النبوة واصل انقسامها وذلك لا يرشدنا
الى معرفة علة التقدير فكذلك نعلم ان الفقراء لهم درجات كما سبق وما لم كان هذا الفقير الحريص
مثلا على نصف سدس درجة الفقير الزاهد ولم يقتض له التقدم باكثر من اربعين سنة الى الجنة
واقتضى ذلك التقدير بخمسمائة عام فليس فى قوة غير الانبياء الوقوف على ذلك الا بنوع من التخمين ولا
يوثق به والغرض التنبيه على منهاج التقدير فى امثال هذه الامور فان ضعيف الايمان قد يظن
ان ذلك يجرى من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاتفاق وحاشا منصب النبوة عن ذلك ولنرجع
الى نقل الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم ايضا خير هذه الامة فقراؤها واسرعها تضجعا فى الجنة ضعفا
ضعفاؤها وقال صلى الله عليه وسلم ان لى حرفتين اثنتين فمن احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى الفقر
والجهاد وروى ان جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1